Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol. 30/ No. 1/ 2022 المجلد 30/ العدد 1/ 2022

سيمائية الإنتماء الوطني في قصيدة "قمر توسط بخمتين" للشاعرة السعودية أشجان هندي

منى بنت صالح الرشادة **ضحى عادل بلال**
كلية الآداب- جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل
malrashada@iau.edu.sa

تاريخ استلام البحث: 2021/10/20 **تاريخ قبول النشر: 2021/11/ 2** **تاريخ نشر البحث: 2022 /1/15**

الخلاصة

عنوان الدراسة سيمائية الانتماء الوطني في قصيدة (قمر توسط نجمتين) للشاعرة السعودية أشجان هندي، و تعنى بقراءة القصيدة، وإماطة اللثام عن معانيها، وكشف ما خفي بين سطورها، وتناول الأبعاد الدلالية التأويلية للنص، وتتبعها في ضوء المنهج السيميائي، كما يتلقاها القارئ بدءا من النسقية المحايثة وصولا إلى فتوحات التأويل.

ويهدف هذا البحث إلى الخوض في غمار التحليل السيميائي؛ لتسليط الضوء على الظواهر النصية في قصيدة (قمر توسط نجمتين)، ومدى مقاربتها للنظرية السيميائية، ولذا تم اختيار المنهج السيميائي من أجل تفكيك شفرات النص وتفجير دلالاته، بدءا من عتبة العنوان، وانتهاء بالخاتمة النصية، في سبيل الكشف عن شعرية القصيدة، ومدى تفاعل الشاعرة مع الوطن/ المكان، وإلى أي مدى أسهمت تلك التجربة الأدبية في رقي العمل الأدبي العربي وتطويره.

الكلمات الدالة: التأويل، الانتماء، السيميائية، الوطن، الدلالة.

The Semiotics of National Belonging in “A Moon Mediating Two Stars” by the Saudi Poet Ashjan Hindi

Mona bint Saleh Al-Rashadah **Duha Adel Bilal**
College of Arts, Imam. Abdul Rahman bin Faisal University

Abstract

This research is titled: (Semiology of National Allegiance in (A Moon Amidst Two Stars) Poem by the Poetess Ashjan Hindi). A study, concerned with reading the poem, disclosing its meanings, and unfolding between the lines. It tackled the text’s semantic interpretative dimensions, tracing them in the light of semiologic method, as the reader receives them starting from immanent systematicness through interpretation introductions.

This research purposes to delving into semiologic analysis, to shed light on textual phenomena in the poem of (A Moon Amidst Two Stars), and the extent to which it approached semiologic theorem. Therefore, the semiologic method has been chosen to decipher the text starting with the title and ending with the conclusion; this is for discovering the poeticalness of the poem, and the extent to which the poetess interacts with the homeland/place, and the extent to which that literary experience has contributed to the advancement and development of Arabic literary work.

Keywords: interpretation, belonging, semiotics, homeland, significance.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

1. المقدمة

يمتاز الشاعر بالقدرة على التعبير عمَّا يشعر به ويدور في خلده بأساليب رمزية، تسهم في تضمين شعره بعلامات وإشارات تعمق المستوى الإيحائي للقصيدة، وتثير المتلقي ذهنياً ونفسياً؛ ليفك الرموز، ويقف على الرؤية الكلية للشاعر في بعديها النفسي والذهني، وقد زخرت قصيدة الشاعرة أشجان هندي الموسومة بـــ (قمر توسط نجمتين) بعلامات رمزية شكلت هوية لانتمائها الوطني، إذ استشعرت عشق الوطن حد النفاذ إلى روحها الإبداعية، فقد كثفت من علامات الحب والعشق بل والهيام؛ لتكشف عبرها سيميائية الانتماء المقدس بقداسة الوطن، وأي وطن ؟ إنها المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين الشريفين، أطهر بقاع الأرض وأحبها بالنسبة للعالمين العربي والإسلامي، فكيف ستكون قداسته بالنسبة لأبنائه؟ ومن هنا ارتأينا دراسة سيمائية هذا الانتماء الوطني، وتناول أبعاده الجمالية، والتأويلية ودلالاته الضمنية في قصيدة "قمر توسط نجمتين" للوقوف على العلامات والرموز التي مثلت مكونات هذا الانتماء، وأبرزته رسالة عشق تماهت فيها مكونات الهوية والوجدان والدين.

1.1. أهمية البحث

وتكمن أهمية الدراسة؛ كونها المحاولة الأولى – في حدود علمنا – التي تتناول سيمائية الانتماء الوطني في شعر الشاعرة السعودية أشجان هندي، وكذلك تعد هذه الدراسات غاية في الأهمية؛ لأنها تعزز قيم الهوية والانتماء الوطني من منظور العلاقة التبادلية بين المواطن– الشاعرة السعودية – والوطن – المملكة العربية السعودية– فالشاعرة تغنت بثنائية العلاقة وتكاملها ، إذ إنها لم تظهر حبها للوطن من جانبها فقط، بل ركزت على الطرف الآخر الوطن، وأبرزته عاشقاً إلى حد الهيام، في رسالة رمزية أن الوطن معطاء، وعطاء الوطن يستشعره من عشقه، وانغمس في حبه، وهذا ما أكسب الدراسة بعداً سيميائياً، سنقف عليه عبر الوقوف على الأسئلة الآتية:

1. كيف بنت الشاعرة العلامات الرمزية بناء سيميائياً لتجلية الانتماء الوطني؟
2. ما السمات الشعرية والشعورية لهذا الانتماء الذي شكل هوية للشاعرة؟
3. كيف وظفت الشاعرة الحقول الدلالية، والألوان والبنى الإيقاعية ؛ لتجعل قصيدتها مؤثرة في المتلقي، فيعيد إنتاجها؛ ليكشف عالم الشاعرة وما يكتنزه من إشارات ودلالات ورموز.
4. ما أثر العتبات النصية والخاتمة النصية في كشف مكونات الانتماء الوطني الذي تجلى في متن القصيدة؟

2.1. منهج البحث

وللإجابة عن تساؤلات البحث اعتمدنا المنهج السيميائي– الذي فرض حضوره –؛ لفك شفرات النص وتفجير دلالاته، واستنباط جمالياته عبر دراسته دراسة تتجاوز البنية السطحية إلى داخل النص، ومن ثم استقراء النص قراءة تركيبية وتعميمية، متنقلا من الجزء إلى الصيغة التركيبة، مع الاستعانة بالمنهج التحليلي الوصفي.

3.1. خطة البحث

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

يجري هذا البحث على وفق خطة منهجية تتضمن مقدمة ومدخلا، ومحاور ثلاثة، وأنهي بخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

تتضمن المقدمة: تسليط الضوء على عنوان البحث وأهميته، وتساؤلاته وأهدافه، ومنهجه.

أما المدخل فتضمن:

1- الوقوف على مصطلحات الدراسة.

2- ومدخلا خاصا بحياة الشاعرة.

والمحور الأول تناول: سيميائية العتبات.

أما المحور الثاني: فتضمن الحديث عن متن القصيدة.

والمحور الثالث: فتناول سيميائية الخاتمة النصية.

والخاتمة: وفيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

2. المدخل

1.2. مصطلحات الدراسة

استطاعت السيميائية فرض حضورها على الخطاب النقدي العربي الحديث – بعد تحديات ورهانات، وجدل في مدى صلاحيتها للثقافة العربية – فنقلته نقلة نوعية من الاهتمام بالمنهج السياقي عبر البحث عن تأثير البيئة والثقافة، وغيرها من المؤثرات الخارجية إلى البحث عن بدائل منهجية على مستوى الرؤية والمنهج، وطريقة التعامل من النصوص، إضافة إلى معجم اللغة، وما فيها من مفاهيم ومصطلحات، ورسوم وجداول؛ من أجل الكشف عن اشتغال المعنى في قالب علمي، عبر البحث عن تمظهرات صيغه وتجلياته... وغيرها من إجراءات تعتمد على النسق وعلاقاته الداخلية في النص الأدبي من أجل التغيير والتجديد[1 :10].

وقبل الولوج إلى البحث لابد من ضبط المصطلحات، مصطلح (السيميائية)، وكذلك مصطلح (الانتماء)، (والانتماء الوطني) وفك حمولتها، واكتناه أبعادها الدلالية.

مصطلح (السيميائية) مصطلح معرب من التسمية الفرنسية (سيميولوجيا) التي استخلصها (فرديناند دي سوسير)، التي يفضلها الأوربيون، ومعرب كذلك من مصطلح انجليزي (سيميوطيقيا) التي جاء بها تشارلس ساندرز بيرس الذي يفضله الأمريكيون[2]، [2، ص 18]. وكلاهما منقول عن الأصل اليوناني Semeion أي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

إشارة فلا يوجد بون شاسع بين هذين النظريتين فـ"تتداخل السيميائية (Sémiotique، بالسيميولوجي) (Sémiologie) تداخلا مريعا في الكتابات الغربية والعربية، يوحي – في أكثر الأحوال– بأنهما حدان لمفهوم واحد، ويتجاهل الفروق الجوهرية اليسيرة التي تفصل هذه عن تلك" [3: 227].

وتنتمي (السيميائية) إلى منهج البنيوية المنتظم، الذي يعني بدراسة الأنظمة الإشارية المختلفة في الثقافة العامة. فهو علم يعنى بدراسة بنية العلامات والإشارات "وعلائقها في الكون، ويدرس بالتالي توزعها ووظائفها الداخلية والخارجية" [4: 9) – داخل النسق اللغوي للنص – دراسة منتظمة، ومعالجته معالجة شكلانية [5: 177–185]وهي مرتبطة بحقل دلالي لغوي – ثقافي [6: 143–163].

فالسيميائية بهذا المعنى الواسع إذن تشمل الكلمات والأصوات، ولغة الجسد، والسلوكيات، والروائح، والنكهات.

وأوجز تعريف للسيميائية هو دراسة الإشارات، والإشارة تتكون من دال ومدلول [7: 79]. والإشارات هو (العلامات اللغوية أو اللسانية) استنادا إلى رأي فرديناند دي سوسير. (Ferdinand de Saussure) أن اللغة " أهم هذه الأنظمة جميعا"[8: 3]

والعلاقة التي تربط الدال بالمدلول في رأي دي سوسير (De Saussure) هي علاقة اعتباطية في معظم الأحيان" [9: 62]باستثناء العلامات اللغوية المحاكية التي يكون فيها "التي يكون فيها الدال يحاكي المدلول كمواء القطّ وخرير الماء" [10: 70).

أما مصطلح (الانتماء): فيعرّف بأنه مشاعر تنبع من ذات الإنسان تحفز داخله لتقديم واجب ما، إما دعمًا لشخصٍ معين، أو لمنظمةٍ، أو لفكرةٍ، أو لكيان ما [11] .

والانتماء: "عبارة عن علاقة شخصية حسية إيجابية، يبنيها الفرد مع أشخاص آخرين أو مجموعة ما" [12]جاء الانتماء في لسان العرب بمعنى الانتساب هو: الانتساب الحقيقي إلى أمر معين فكراً، وتجسيده بالجوارح عملاً.

فالانتماء إذن شعور إيجابي يتغلغل في ذات الإنسان بالانسجام، والانضمام إلى مجموعة أيا كنت، والانتساب إليها.

والانتماء الوطني هو: "اتجاه إيجابي مدعم بالحب، يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكداً وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن، باعتباره عضواً فيه، ويشعر نحوه بالفخر، والولاء، ويعتز بهويته، وتوحده معه، ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياه، محافظاً على مصالحه، وثرواته، مراعياً الصالح العام، ومشجعاً ومسهماً في الأعمال الجماعية، ومتفاعلاً مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات" [13: 73].

والانتماء الوطني كذلك هو الارتباط نحو الوطن. ويتجلى هذا الانتماء الوطني في السلوك الذي يترجم مشاعر الاعتزاز بالانتماء إليه، ويصل إلى حد القبول بمقومات التضحية في سبيل حماية استقرار الوطن، وكرامته وسيادته [12].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

2.2. حياة الشاعرة

أشجان هندي شاعرة وأكاديمية سعودية، ولدت عام (1968م، 1388هـ) في جدّة، وتلقت تعليمها بها، وتخرّجت من جامعة الملك عبد العزيز، وحصلت على بكالوريوس اللغة العربيّة وآدابها من كلية الآداب، ونالت شهادة الماجستير من جامعة الملك سعود في الرياض، وقد نشرت رسالتها للماجستير الموسومة بـ"توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر" في كتاب صدر عن النادي الأدبي في الرياض، 1996، نالت الدكتوراة من لندن في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية، عملت مدة عام في الملحقية السعودية التعليمية الثقافية في بريطانيا، والشاعرة عضو هيئة التدريس تعمل أستاذًا في الأدب العربي الحديث بجامعة الملك عبد العزيز بجدة. تكتب بالعربية والإنجليزية، صدر لها دواوين عدة، منها: ديوانها الأول (للحلم رائحة المطر) عام 1996 ثم ديوانها الثاني (مطر بنكهة الليمون) 2007، وصدر لها ديوانها الثالث (ريق الغيمات) 2010، ترجمت بعض قصائدها إلى الفرنسية والألمانية والإنجليزية. [14: 371، 170،:189].

3. محاور البحث

1.3. المحور الأول: سيميائية العتبات النصية

3. 1.1. العنوان

إن العنوان من العتبات المهمة التي نالت اهتماماً واسعاً في السيميائية الحديثة، إذ عدته نصاً موازياً؛ لأنه ومع قلة عدد كلماته إلا أنه ينتشر على مساحة هائلة، وكأنه نص صغير انبثق من نص آخر أكبر منه يكمله ويدور في فلكه[15.:15] و لذلك فمفردات العنوان هي علامات لغوية منطوية على دلالات يغلب عليها الطابع الإيحائي تتكشف دلالاتها عبر تتبع علامات النص ورموزه، فالعنوان رسالة يبثها المرسل إلى المرسل إليه مزودة بشفرة لغوية يحللها المستقبل ويؤولها بلغته الواصفة" [16: 147].

وتتجلى أهمية العنوان في أنه آخر ما ينجزه الشاعر؛ لأنه عندما يكتب قصيدته تتداخل دفقاته يكون أكبر ما في القصيدة ؛ ولذلك فالقصيدة لا تولد من عنوانها، وإنما العنوان هو الذي يتولد منها، وما من شاعر حق إلا ويكون العنوان لديه آخر الحركات ، ولئن كان العنوان آخر ما ينجزه الشاعر، فإنه أول عتبة يلجها المتلقي لتحليل النص وفك مغاليقه، وفهم دلالته، ومجاهله، هو المفتاح الإجرائي المهم في اقتحام أغوار النص الأدبي، وكشف أسراره، وتفكيك أبعاده الدلالية والإيحائية، فكل عنوان ينفتح على إيحاءات ودلالات عدة، والظهور والتمركز أولى سمات

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

العنوان كونه "أكبر ما في القصيدة، إذ له الصدارة ويبرز متميزا بشكله وحجمه وهو أول لقاء بين القارئ والنص" [17: 234].

وبزوغ العنوان، وظهوره وتمركزه يعني فرض سلطته وجبروته على (المنتج والمتلقي)، فأما سلطته على المنتج فمن حيث إنه صاحب الصدارة في النص، "إذ يتصدر اللوحة بالنسبة للغلاف والصفحة بالنسبة للقصيدة" [18:182].

وأما المتلقي فكونه يفرض نفسه بداية على المتلقي، ويغريه، ويلقي بظلال سلطته عليه، من أجل استئذانه في الولوج إلى عالم النص، فلا يمكنه أن يمر إلى النص إلا بواسطة جسر العنوان، وعليه يترتب معنى الخروج، فالظهور والخروج بمعنى واحد، فلا يخرج العنوان إلا ليكشف عن نفسه أولاً، وليفصح عمَّا في النص ثانيا، لذلك كان خروج النص وخروجه مدعاة للتأويل السيميائي[19:29].

وفي (قمر توسط نجمتين) [20] نجد أن العنوان فرض زمام سيطرته على (المنتج / والمتلقي) معا، إذ تصدر القصيدة، وفرض نفسه بداية على المتلقي، ونظنه صدمه من الوهلة الأولى نظرا لتركيبته اللغوية، إذ أحكمت الشاعرة/ المنتِج سبك العنوان لغويا – إقرارا حتميا بحب الوطن والانتماء إليه– على تركيبة اسمية من ثلاث مفردات(قمر) و(توسط)، و(نجمتين)، تتضام هذه المفردات الثلاث نحوياً لتسمو القصيدة على وفق الآتي:

"قمر توسط نجمتين"

خبر لمبتدأ محذوف (قمر) + فعل ماض (توسط) + مفعول به (نجمتين).

بدأ العنوان باسم مذكر مفرد نكرة (قمر) ؛لإغراء المتلقي والدفع به لاستجلاء الغموض الذي يكتنف هذه النكرة، ويعرب هذا الاسم النكرة خبر لمبتدأ محذوف تقديره(هذا) ، وما بعده جملة فعلية وصفية تدل على الحدوث (توسط نجمتين) متعلقة بالخبر ، إذ لحقه فعل هو صفة له (توسّط) الذي يدلّ على مكانة القمر الذي يتوسّط (نجمتين) وهي مكانة عالية، إلا أن هذا القمر يبدو للوهلة الأولى مجهولاً؛ لأنه نكرة، –ولعل في حذف الشاعرة للمبتدأ رغبة منها في الإسراع بنقل الخبر للمتلقي نظرا لأهميته دون المبتدأ–، ولكن ما تلبث الشاعرة أن تعرّفه بمكانه السامي، فاختارت أن يتوسّط (نجمتين) تضمانه بحبّ وحنان، والشاعرة هنا في وصفها المحبوب/ الوطن تستدعي قول مجنون ليلى وهو يصف شدة بياض محبوبته (قمر توسط جنح ليل أسود)، [21: 117]. والبناء التركيبي للعنوان اسمي الأمر الذي يشي بدلالة الثبوت والديمومة، ويعزز هذه الدلالة أن الماضي هنا يحمل دلالة على ثبات هذه المكانة، واستقرارها، فهي لا تتبدّل ولا تتغيّر.

وفي قمر توسط نجمتين تتفاعل الأصوات المجهورة التي يتطلبها حالة النص؛ للإعلان عن تباهي الشاعرة وفخرها بانتمائها للوطن السامي، فالعنوان بحاجة إلى شيء من الجهر والشدة والقوة يلائم قوة المملكة العربية السعودية، كما يلائم مكانة الوطن المعشوق في كيان الشاعرة (القاف، الميم، الراء، الواو، النون، الجيم، الياء)، [22: 100–135].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

وكان حضور حروف الجهر المتجاورة قوياً في العتبة الأولى المواجهة للمتلقي (قمر) (ق، الميم، والراء). وبالرجوع إلى صفات القاف والميم نجدهما حرفين مجهورين، والراء حرف مكرر مجهور كذلك، جاءت هذه الأصوات جهورية فساهمت في إشاعة إيقاع موسيقي قوي، ينسجم وحالة الشاعرة الشعورية.

وهذه الأصوات المجهورة مازجها أصوات مهموسة (التاء، السين، الطاء) [22: 100–135] في كلمتي (توسط نجمتين) جاءت هذه الأصوات بلينها وسهولتها؛ لتعبر عن حالة الهدوء والطمأنينة التي آلت إليها الشاعرة، فبعد أن أعلنت عن مكانة الوطن الحبيب، استخدمت أصواتا مهموسة لتناسب أحاسيس الحب والوله والغرام والعشق الدائم لهذا الوطن الذي يسكن الشاعرة وتسكنه.

وبالنظر إلى المحور الدلالي الضمني العام المصاحب للعنوان "قمر توسط نجمتين" يمكن إدراجه ضمن (العنوان الرومانسي)، فالألفاظ المُؤلفة لهذا العنوان تشي بحالة عشق وهيام جمالي الأمر الذي يجعل المتلقي تتملكه حالة من الاطمئنان والارتياح إلى أن موضوع القصيدة رومانسي محض، والقمر والنجوم يهتدى بنورهما، وحالة التوسط هيأت لجو من الهدوء والاحتضان؛ الأمر الذي يجعل المتلقي يرتفع عن عالم المحسوسات إلى عالم السماء حيث الجمال المطلق والكمال والهدوء والاطمئنان، فالشاعرة أضفت السمة الجمالية والجاذبية على العنوان عبر توظيف العنوان إغرائياً وإيحائياً ؛ لجذب المتلقي وتحفيزه وإغرائه لفك مغاليق القصيدة وجذبه؛ ليستشرف علاماتها التي ستمكنه من الولوج إلى البهو المؤدي إلى البؤرة الدلالية، "رغبة في التواصل والاستكشاف (لذة الكشف)" [23: 60]، فالشاعرة اختارت مفردات العنوان من حقل الطبيعة، ومن ألفاظ الغلاف الجوي تحديدا، وعلى الرغم من السهولة التي نجدها في كل مفردة على حدة ووضوح معناها من دون العودة إلى المعجم، فإننا لو دققنا في الصورة المشكلة لوجدناها في المستوى الدلالي تنزاح عن المألوف، أو لنقل نادرة الحدوث، فالقمر والنجوم يتموضعان في السماء، ولكن ليس من المعهود توسط القمر بين نجمتين، فأي قمر هذا؟ وأي نجمتين ؟ هذا الخرق للمألوف يشيع في نفس المتلقي ما يسمى بالقلق السيميائي[25:24]. الذي يدفعه إلى قراءة النص، والغور في أعماقه للوقوف على علاماته التي عبرها يملأ فجوات العنوان بالدلالات التي تسهم في فك شفرة العنوان، واستكشاف النص، وعندما يوغل المتلقي في القصيدة يجد:

1.3. 2. تعالق العنوان مع القصيدة

دلالة عنوان "قمر توسط نجمتين" تنساب في حنايا القصيدة، فعندما ننتقل إلى القصيدة نجدها مكونة من مقاطع ثلاثة، كل مقطع يبرز مكوناً من مكونات العنوان، وكل مقطع يقود إلى الانتماء الوطني، وقد كررت الشاعرة العنوان في آخر سطر من المقطع الأول، دون أي تغيير (قمر توسط نجمتين) الأمر الذي يشير إلى أن للعنوان " شعرية خاصة تشتغل على فاعلية التمركز العلامي، وتبئيرها في منطقة حيوية مركزة ...وضخها بطاقة إشعاع كثيفة تشتغل في منطقتها وتمتد إلى الأعلى حيث عتبة العنوان وإلى الأسفل حيث طبقات المتن النصي" [25:19]. ولو تتبعنا المقطع الأول لوجدناه تمركز حول (النخلة والسيفين) بوصفهما شعار المملكة العربية السعودية، وبرزا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

في المقطع متماهيين، والاشتغال الرمزي لهذين الشعارين يحيل على السيف بوصفه يرمز إلى القوة والمنعة والعدل، وأهمية هذه المنظومة القيمية في هذه البلاد المباركة، كما يرمز إلى ارتباط هذه البلاد بالتراث العربي، في حين أن النخلة ترمز إلى قيمة البذل والعطاء في فلسفة الإنسان السعودي، كما أنها تشير إلى الرقعة الجغرافية التي تنتسب إليها هذه البلاد المباركة [26]، والنظرة السيميائية للعنوان تربط بين الحقل الدلالي للعنوان، وبين العلو والسمو والقداسة ما يجسد فكرة علو مكانة الوطن، وأما تحديد الدلالات العميقة القابعة خلف كل علامة فيجسدها السطر الذي سبق الجملة المكررة في العنوان (ألق السيوف ووجهها .... قمر توسط نجمتين)، ومن هنا نتبين أن التشاكل الدلالي بين شعار المملكة ، وبين القمر والنجوم حاصل على المستوى البصري: استدارة القمر، وكثافة النخلة التي منحتها شكل الاستدارة ، وكذلك ثمة تشاكل بين لمعان السيوف وتألقها، وبين ضوء النجوم.

ويبدو تنسيق الشعار في هذه الوضعية علامة على أنه لاخصب ولا نماء ولاازدهار يدوم ويثبت في المملكة إلا بالاستقرار والأمن الذي يتطّلب القوة والصلابة والعزم ، ووجود السيفين على الأطراف، والنخلة بينهما /وسطهما مستقيمة شامخة نحو الأعلى، يؤكد ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال ونبذ التطرّف [26]، ومن اختار الوسطية والاستقامة فسيجد في طريقه نخلة العطاء شامخة أمامه، تطرح إليه خيرها وثمارها، وكلما ازداد في مسيره علوّاً وسموّا ازداد قربه من الثمر، وقرب الثمار منه.

وتقاطع السيفين وهما يحيطان بالنخلة من اليمين ومن الشمال يستدعي إلى الذهن حالة المبارزة التي يتقاطع فيها السيفان في الحرب، وكأن في هذا رمزاً إلى أن هذا النماء والاخضرار والعطاء الذي ترمز إليه النخلة سيحظى من الدولة بكل ما يحميه، ويهيئ له ولأهله ولمقيميه الأمن والأمان اللازمين لاستقامة الحياة، وإنتاج الثمار وحصول الاخضرار، الأمر الذي يعني أن الشعار يؤكّد تعهّد الدولة السعودية بحماية مصادر الغذاء والنماء والعطاء، والقيام على أمن مستفيديه من أبنائها، والمقيمين فيها، الأمر الذي يعني أن العنوان جاء لتسليط الضوء على سيميائية الشعار التي حاولت الشاعرة بثها في المقطعين الأول والثالث .

وأما سيميائية الإيقاع فتبدو ملائمة لحالة الشاعرة النفسية، وموقفها الوجداني من الوطن والهُوية فحرف النون تكرر في الكلمة مرتين، وهذا الصوت يمتلك قدرة تنغيمية تجعله صالحاً للإنشاد والتغني، وربما لا نذهب بعيداً إذا قلنا إن استدعاء جملة الصفة للقمر جاءت بصيغة الماضي المبني على الفتح؛ لأن الفتح لا تشوبه الإمالة [27: 114] ، وهو أخف الأصوات في النطق، وهو الحركة المستحبة عند العرب، وأكثر اقتصاداً للجهد في النطق من الضمة والكسرة، وهذا ما يجعله ملائماً للتغني بصدق الانتماء للوطن ، والذي يعد مطلبا ضروريا في حياة الفرد والمجتمع.

– ويتجلى ذلك الانتماء في:

3.1.3. الفاتحة النصية، وتتضح في قول الشاعرة:[20]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

قمر توسط نجمتين
عرشُ الذي أهواهُ فوقَ العشبِ
عشبيٌّ هواهْ
ورضاهُ ماءُ الوردِ
ورديٌّ رِضاهْ
وهو الذي أهواهُ

تكشف المعطيات السيميائية في الفاتحة النصية عن عمق العلاقة، وتعاضدها بين العنوان والفضاء السيميائي للمكان الخاص (عرش) إذ يشكل حضور (عرش الذي أهواه) على هذا الوجه من القصدية تناغماً ثيمياً، وتصويرياً مع العلو والخصب والقداسة، والكلمة المفتاحية في الفاتحة النصية تشتغل بخصوصية عالية التمركز في بؤرة القصيدة، وتنسج خيوط حاضنته التشكيلية كما سيأتي في متن القصيدة، فالدال (العرش) يتجه بفضاء التدليل إلى الوطن/ المملكة، إنه علاقة فطرية بين الوطن والمواطن، والأساس في ذلك صدق الانتماء الوطني، والذي يكشف عن الترسيمة الشعورية في الذات الشاعرة، والمتماهية مع الذهن والوجدان، وقد يشكل العشب قيمة سيميائية مكانية تتباين على المستوى الظاهر مع (العرش) ؛ لأن(العرش والعشب) علامتان لمكانين متضادين، ووظفتا للدلالة على أن الوطن مكون رئيس لشخصية أبناء الجزيرة العربية، ومكانة الوطن عالية، ولكنه في الوقت نفسه ملء قلبها، وتتجلى قيمة العشبي بلغته العلامية كلون مرادف للأخضر بوصفه أيقونة لشعار المملكة، ويبدو أن الشاعرة اشتغلت على التشاكل الأسلوبي (العشب– عشبي، وردي– ماء الورد) إذ ردّت " آخر الكلام إلى أوله؛ بمعنى أن المتكلم يعكس كلامه، فيجعل في الجزء الأخير ما جعل في الجزء الأول" [28: 233] في الفاتحة النصية بشكل مكثف على الدلالة الرامزة للون عبر التكرار (عشبي هواه)؛ إذ مثّل التكرار قيمة سيميائية جديدة للون بإضافته للهوى لتتصاعد به إلى أقصى طاقاته السيميائية، وتحيلنا إلى عوالم من النماء والتجدد والخصوبة والعطاء والحيوية [29: 126] واللون الأخضر خرج من دلالته اللونية إلى أبعاد رمزية، فهو في الأدب معادل موضوعي للخصوبة، وهو لون النعيم في الآخرة، وراية رسول الله، الأمر الذي يجعله ذا مكانة متميزة في المتخيّل الإسلامي، ورفدت هذا اللون العشبي بلون آخر (وردي)، وأضافته إلى الرضى كي لا تقيده بنبات الورد، وإنما ليوحي هذا اللون بمعاني الحمرة والجمال والنقاء، وكثّفت من معاني الجمال بأن كررت اللفظة لتمنحها بعداً آخر ارتبط بالعذوبة في قولها (رضاه ماء الورد)، وفي هذا التوظيف لسيميائية الماء مؤتلفا مع الورد نجد الشاعرة تمحورت حول الدلالة المركزية للخصوبة، ووظفت التكرار لجملة (وهو الذي أهواه) في مقدمة الفاتحة النصية، وفي خاتمتها بوصفه علامة انتماء للوطن الذي سيمتد ليشمل القصيدة كلها، ويتوازى في هذه الأسطر القليلة تكرار الأنساق التعبيرية الاسمية للتدليل على الثبات والديمومة لحالة الرسوخ المتجذر انتماءً للوطن، راسمة الإيقاع الروحي الخصيب لتماهي الأنا الشاعرة والوطن في تيار نغمي متدفق حباً وخصباً وجمالاً، ينساب

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

مع الإيقاع العذب الرقيق في أقدس حب، ويمتد مداه بامتداد صوت اللين الألف مع انسيابية صوت الهاء اللذين بتكرارهما شغلا حيزاً سيميائيًا لتمثيلات حب الوطن في ذات الشاعرة، فالألف والهاء بما يتصفان من همس وامتداد يشفان عن المشاعر الرقيقة، والمعاني الرومانسية، فالتعبير عن هذا الهوى وهذه العاطفة انتماء، فقد حملت الوطن حبا عميقا دون مساومة.

2.3. المحور الثاني: متن القصيدة:

وبعد الفاتحة النصية التي يمكن عدها خطاباً إشهاريا لحب الوطن والانتماء إليه، دون تهيب من تقاليد الخجل الأنثوي، تنتقل الشاعرة إلى متن القصيدة؛ لتطلق مجموعة من العلامات السيميائية ترسم عبرها مكونات هذا الانتماء: (مكون الهوية، المكون الوجداني، المكون الديني).

1.2.3. المكون الأول تمثل في الهُّوية:

الشاعرة خلقت علامات في هذا المقطع تمثل بحد ذاتها صورة عميقة جداً للدلالات في هذه القصيدة، إنها تؤطر الهوية في علامتين سيميائيتين (النخلة + السيفان) يرمز السيفان إلى المنعة والقوة والتضحية، بينما ترمز النخلة إلى الخير والحيوية والعطاء، تقول الشاعرة: [20]

غطّى بالغيومِ نخيلَهُ،
وروى،
وصبّ سيوفَهُ الاثنينِ في قلبِ الهوى:
سيفٌ يُغازلُ نخلةً
سيفٌ يُبادلُها الجَوى،
والنخلةُ السمراءُ بينهما:
يَفيضُ دلالُها،
وجمالُها:
شَهْدٌ على غنجٍ يميلُ،
وشالُها:
سَعَفٌ على خدِّ السيوفِ
يسيلُ
إنْ سالت عناقيدُ الصَّبابةِ؛
فارتوى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

رملُ النوى
ألقُ السيوفِ ووجهُهَا:
قمرٌ توسّطَ نجمتينْ

وهنا حرصت الشاعرة على تجسيد الوطن، وهُويته المتمثلة في (النخلة والسيفين) في علامة الخصب والنماء والحياة، فالوطن ليس مثالاً يتجلى في الطرح الذهني فقط، إنما هو منتج ومثمر، وينشر الخصب في مفاصله كافة، والدال (الغيوم) استحضر الدلالة المبشرة بالمطر المُطهّر، وبالرّيّ والارتواء، وبالاخضرار والخصب، وبالماء والحياة، وبالحُلم والأمل. ومتعلقات هذه العلامة استحضرتها الشاعرة عبر جملة من الأفعال (روى –يفيض – يسيل–ارتوى) المرتبطة بحقل السيولة والعذوبة، والتي في سيرورتها الدلالية تنقلنا إلى حقل النبات (نخيل– سعف– عناقيد– النوى) كونهما يصبان في سيميائية واحدة هي الخصب والنماء والحياة والعطاء، وكلها دوال تندرج في حقل العلامة الأولى للهوية الوطن.

وتوظيف النخلة في اللوحة لم يخرج عن التصور العام لدلالاتها في الموروث الثقافي؛ إلا أن توظيف اللون الأسمر للنخلة فيه انزياح عن البعد المعرفي المعهود (النخيل أخضر/الخصب) إلى بعد معنوي (النخيل أسمر / الجمال + الأصالة والهيبة)، فاللون الأسمر في التراث الشعبي له دلالات على الأصالة والانتماء والحضارة [30: 202] وينفتح على مدلولات الأصالة والهيبة والشموخ، وامتد النخيل في أرض الوطن بوصفه علامة مكانية تعكس قيم العطاء والجمال والأصالة.

وأما توظيف العلامة الثانية (السيفين) في اللوحة فامتاز بصداميته للمتلقي في المستوى السطحي للدلالة، فالسيوف في التصور العام، والموروث الثقافي أداة تستخدم في الحرب وفي حدِّه الموت، غير أن الممعن في المستوى العميق للوحة سيدرك أن الشاعرة وظفت السيف في سيميائية الحب، وقد أجادت الشاعرة في أمرين أولهما:

استقطاب علامتي الهُوية (النخيل والسيف) إلى حقل المشاعر ضمن بناء من العلاقات الفعلية والاسمية تكمن قيمتها الجمالية في حركية البناء الكلية على مستوى الحراك الشعوري، إذ تحوي تشجيرات دلالية لمدلولات الحب (يغازل– يبادل الجوى– يفيض دلالها – شهد – يميل – خد السيوف). وعبر هذا التكثيف لسيميائية الحب في لوحة الانتماء تؤكد الشاعرة وبذكاء أخاذ، وتوقد فكري، ونظرة عميقة أن الخصب والنماء والعدالة إن كانت هوية للوطن فلابد أن يكون الحب راوياً لرمل النوى.

وثاني الأمرين الذي أجادت فيه الشاعرة أنها لم تنزع عن السيف دلالة القوة والموت، ولم تجعله مائعاً في حقل من الرومانسية، وإنما أبقت على رمزية القوة فيه، فالسيوف – في الأغلب– لا تتألق إلا في المعارك (ألق السيوف ووجهها)، فالاخضرار والعطاء الذي يرمز به إلى النخلة مقترن بألق السيف، وهذه الرمزية تمت قراءتها في

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

سيميائية العنوان، وختمت الشاعرة المقطع بمشاكلته مع العنوان، وكأنها في هذا المشاكلة تعيدنا إلى الفكرة المتسلطة على ذاتها [31: 242]، والتي جعلتها عنواناً للقصيدة.

ومما لا شك فيه أن المشاكلة سواء على مستوى الحروف أم المفردات (روى–الهوى –الجوى/ دلالها– جمالها–شالها/ يميل– يسيل – سالت –يغازل–يبادل) أسهمت في بناء الإيقاع الداخلي للمقطع بما منحته من انسجام نغمي رفع وتيرة الشعرية في المقطع، وخدم الوحدة الدلالية للمقطع (ثيمة الحب) للوطن المرموز إليه بهويته: السيفين والنخلة.

وقد آثرت الشاعرة في هذا المقطع التعبير عن المعنى الواحد بمفردات متعددة تشترك في الدلالة على معان فرعيّة تخدم الغرض العام للقصيدة، ذلك "أنّ الإفراط في التعبير ما هو إلا تعبير عن الإفراط في الرغبة" [32: 42]، وقد استخدمت هذه المفردات بالمصدر الذي يدلّ على الحدث دون الدلالة على زمن معين، فالشاعرة تريد أن تنطلق في عالم غير محدد بزمان، إنه عالم الحبّ الباقي الخالد الذي لا تحدّه حدود، ولا يقيّده زمان، ومثال ذلك :(الهوى – الجوى – الصبابة – دلال – غنج – ألق)، وقد سيطر على المقطع ضمير الغائب (غطّى – روى – دلالها – جمالها – ارتوى)، وذلك أن الموضوع في النصّ يتأرجح بين ذاتين تتمظهران عبر الضميرين (هو) الحبيب/الوطن في مقابل الضمير (أنا) الذي طغى في المقطع التالي، ذلك أن الشاعرة أرادت أن تثبت حضورها الكثيف ضمن هذه القصيدة، فكان حضورها قوياً عبّرت عبره عن نفسها، وأثبتت هُويتها وانتماءها وحبّها لوطنها.

وتستمر الشاعرة في إصرارها على إظهار الانتماء كهُوية، يتجلى ذلك في قولها: [20]

يا مَنْ تملّكني هواهُ
فصرتُ رهنَ المحبسينْ؛
كالنخلةِ السمراءَ في عرشِ الذي أهواهُ
يأسرها هوى السيفينِ مجتمعينِ
يسرقها لجينٌ من لجينْ..

تقف الشاعرة في الأسطر السابقة على (السيفين والنخلة) عبر سلطة العلامة المطروحة (رهن المحبسين)، في خطوة تخرق أفق المتلقي لزيادة زخم الانتماء الذي تشعر به، وقد وظّفت الرمز الأدبي (رهين المحبسين) لرصد حالة الارتباط القوي، والانتماء الخالد للوطن، ببعديه الاثنين/ المحبسين المكاني(النخلة) والزماني(السيف)، والمشاكلة بين ألفاظ تنتمي إلى الحب (أهواه–أهواه–هوى) و (رهن المحبسين) تدل في إيماءة بعيدة إلى أنها مقيدة بحب الوطن وهو مأواها الدافئ– البيت– والانتماء إليه جعل بصرها مقصوراً عليه فكفت بصرها عن سواه، وعلى الرغم من التباين الدلالي بين الحالتين تبدو العلامة مهمة في إظهار مدى التشبث بالوطن .

2.2.3. المكون الثاني الوجداني:

ويتجلى هذا المكون، في قول الشاعرة: [20]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

شوقُ الرمالِ تبثّهُ
عينٌ لِعَيْن..
وسماءُ من أهواهُ
مُشْرَعَةٌ على ألقِ الجنى
رُطَبُ الغوايةِ طيبٌ،
والتمرُ من روحي دنا،

في هذا المقطع تنفذ الشاعرة إلى عمق البدايات في التكوين على المستوى الوجودي ومستوى الهُوية، وتوظف العلامتين (الرمل–التمر) في استعارة تشخيصية تستحضر الوطن المعطاء في إشارة رامزة إلى غنى تلك الحبات التي ارتوت بحب أبناء الوطن ، كما في اللوحة السابقة (ارتوى رمل النوى) فانزاح (الرمل) عن مدلول الصحراء والجدب إلى الخصب المشرّع في سماء الوطن وأثمر، وهذا الخرق في مدلول الرمل رافقه خرق آخر أجرته الشاعرة في تراسل الحواس، إذ أصبح البث للعين لا للشفتين، و يبدو الخرق في المعنى التأويلي المباشر لما للعين من مركزية في الحب والاحتواء والحنو، وأما في التأويل البعيد فغدى علامة رمزية أطلقته الشاعرة ليحيل إلى الوطن المعطاء المخصب بحب أبنائه، ودنوه منهم، وقد غدا أيقونة بصرية وسمعية للقاصي والداني، ويثير التشاكل اللفظي بين المفردات (عين /لعين– الجنى / دنى – رطب /طيب) كثافة إيقاعية ودلالية تعزز المدلولات السيميائية للخرق، وتبقيها مفتوحة على الاحتمالات والتأويل؛ "لأن القصيدة هي ذلك الممتد بين الصوت والمعنى" [33: 46).

وبعد أن ختمت الشاعرة صورة الانتماء / الهُوية بالمقطع السابق تنتقل بالانتماء نحو آفاق جديدة؛ ليبرز الحب كثيمة أساسية تصور الشاعرة عبرها علاقتها بالوطن، وما ثنائية (قطر سحابتين) التي استهلت بها تشخيص العلاقة إلا ترميز عبر التذكير في لفظة(قطر) للوطن، والتأنيث في صيغة التثنية (غيمتين) والمنتوج عن لقاء الذات/ أنا الشاعرة بالموضوع /الوطن يولد انتماء روحياً خصيباً، تقول: [20]

وأنا،
ومن أهواهُ:
قَطْرُ سحابتينْ
ولأنني أهواهُ:
خبأتُ البروقَ بكفّهِ
طوّقته بي حين تمّ،
وما أتمّ عناقَهُ
حتى امتزجنا غيمتينْ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

أمطرتُهُ؛
فهمي،
وأمطرني مساءً، فضةُ الأحلامِ تُشبهُهُ،
وأشعل شمعتينْ
وغفا على عشقي،
فما أيقظتُهُ
حتى أفاقَ وضمني؛
فضممتهُ ضمّ الغرامِ لعاشقَينْ
واخضرّ بيني؛
فاحتضنتُ ربيعَهُ،
ولثمتُ زهرَ رمالهِ
–شوقاً–
وقبّلتُ السنا المعقودَ بين الحاجبينْ..
عسلٌ هواهُ،
وسكّرٌ يهمي لمَاهُ،
أُحبُهُ:
شفتاهُ إنْ راودتُها
أيقظتُ نومَ الوردتينْ..

يبدو التعالق بين الذات (الشاعرة) والموضوع (الوطن) – في هذا المقطع ذا انسيابية عالية، وتماه روحي وجسدي – وقد شكلا لوحة جمالية مفتوحة بمدها، وشعورها وأطيافها على حساسية المشهد الرومانسي (طوقته– وما أتم عناقه– غفا على عشقي– ضمني – ضممته– لثمت زهر رماله ،شفتاه إن راودتها) فالشاعرة اعتنت بالوصف الحسي لعلاقة الحب المتأصلة بين الذكر والأنثى، وبلغت فيها أقصى درجات النشوة الروحية والجسدية، و انزاحت عن قصد في هذا التقصي والتجسيد عن التصور العام لهذه العلاقة ضمن الموروث الديني والأخلاقي الذي تبدو فيه المرأة متمنعة ومترفعه، وخجولة ؛ لأن الشاعرة تؤسس لرؤيا الانتماء للوطن في المستوى التأويلي العميق (المواطنة) لا لرؤية الانتماء في مستواها السطحي؛ حيث حب الوطن عاطفة انفعالية فقط، ومن هذا المنظور السيميائي للفكرة تبدو الظواهر اللغوية المنطوية على التشاكل والتباين والتكرار في المقطع ترجمة للفيض الدلالي من ناحية، والاستقطاب والاشعاع من ناحية أخرى، فالعلاقة مع الوطن مشفرة بالحب والخصب (أنا ومن أهواه قطر سحابتين) ومتداخلة الأضواء والألوان، إنها سيميائية العشق للوطن التي استحضرت الشاعرة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

علاماتها من حقل الطبيعة الخصبة، فتداخلت المباني والمعاني مع العلامة المائية التي شكلت قاسماً مشتركاً لكل الصور المتتالية بكثافة (خبأتُ البروقَ ، طوّقته بي ، وما أتمّ عناقَهُ، امتزجنا غيمتينْ أمطرتُهُ؛ وأمطرني وأشعل شمعتينْ ، وغفا على عشقي، فضممتهُ ، واخضرّ بيني؛ فاحتضنتُ ربيعَهُ، ولثمتُ زهرَ رمالهِ وقبّلتُ السنا المعقودَ بين الحاجبينْ) هذه الصور ترسم الانتماء روحاً مبتهجة بالارتماء في أحضان الوطن ،ومبادلته الحب بالحب، والحلم بالحلم والسعادة بالسعادة، تبعث في الروح طاقات الحب والحياة والاستقرار والخصب، وهذه الصورة الاستعارية التي أنسنت الوطن، واشتعلت بالبهجة والفرح أنتجت صوراً لونية تنهض بطاقة فيض لوني ينتشر على كل أجزاء الصورة المكونة من معجم الطبيعة، ولا غرابة في ذلك، فـــاللون "بطبيعته شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها فهو كلامها ولغتها والمعبر عن نفسيتها" (34: 1) فمفردات الطبيعة وألوانها المحددة، وغير المحددة (قطر السحاب–البروق – غيمتين– أمطرني– شمعتين –السنا–سكر–اخضر– ربيعه– زهر – شفتاه – الوردتين) شكلت علامة سيميائية أنضجت الصورة اللونية المفعمة بالإشراق والعشق والجمال، والخصب والدفء العاطفي، والوقع الجمالي للعلامة، تواتر على شكل جمل فعلية مكررة أو غير مكررة (أهواه– أهواه، خبأت، طوقته، امتزجنا، تم، وما أتم، أمطرته، أمطرني، غفا، مأيقظته، ضمني–ضممته، احتضنت– لثمت– قبلت، راودتها–أيقظت) الأمر الذي أسهم في الرفع من إيقاع حركية التماهي مع الوطن الذي ذلك الإيقاع تولّد عنه قيم الجمال والتكامل والتناسق إذ تجاوزت الأفعال الدلالة المعجمية؛ لتسهم في إنتاج صور تنصهر فيها ذات الشاعرة بالوطن في بؤرة دلالية متمثلة بالانتماء للوطن.

ومن الملاحظ في هذا المقطع أن البنية الصرفية تتناسب والحالة الشعورية للشاعرة، وقد تجلّى ذلك عبر تخيّر الصيغة المزيدة من الأفعال، فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، فدخول حروف الزيادة على الأفعال أضاف دلالات فرعية، فصيغة (فعّل) وردت للدلالة على التكثير والمبالغة؛ المبالغة المحببة (خبّأته – طوّقته – قبّلت) ولا عجب! فالحبيب هو الوطن/ المملكة العربية السعودية موطن الإشادة والفخر، تقول: [20]

يا مَنْ يُبللني اخضرارُ نداهُ:
أنتَ الذي أهواهُ
عاشقةٌ أنا
والعشقُ دَينْ
أحلى ديوني:
عينُكَ الأحلى؛
تُغازلني،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

تعكس الأسطر السابقة حسًا عاليًا بالمسؤولية تجاه الوطن، إذ تعدى الانتماء للوطن مفهوم الهُوية، والحب والعشق؛ ليغدو (ديناً محببًا) واجب السداد.

واللافت أنها جعلت الدين مبعثاً للسعادة، ويشير تكرار العلامة (الدين) إلى مفهوم أصيل للانتماء متجذر في أعماق الشاعرة بوصفه حاجة روحية تلح على الشاعرة كما الدائن يلح على المديون لوفائه. وهذا الثبات في حب الوطن عبرت عنه بتراكيب اسمية ثابتة، وقدمت العلامة الأهم (عاشقة أنا)، إذ قدّمت الخبر على المبتدأ؛ لأن العشق هو بؤرة الاهتمام ومركز العناية، فليست الشاعرة سوى عاشقة والهة، وينسجم هذا التقديم وأجواء الحبّ والتقديس التي تلقي بظلالها الشفيفة على مجمل القصيدة.

3.2.3. المكون الثالث الديني، ويظهر بجلاء في قول الشاعرة: [20]

ظمآنةٌ لهواكَ
فارو من رحيقكَ غيمتي،
واسقِ عطاشكَ –في الهوى–
من ماءِ زمزمَ شربتينْ
يا طاهرَ الحرمينِ
قِبلةَ روحيَ الأولى،
وثاني القِبلتينْ:

تبرز الشاعرة في المقطع السابق خصوصية الانتماء للمكان (الوطن) ببعده الديني، فباعث الانتماء الوطني الروحانيات والعواطف الدينية التي يعكسها المكان، وقد وظفت العلامات المكانية الآتية (ماء زمزم– طاهر الحرمين–ثاني القبلتين) للدلالة على قدسية وطنها، التي دللت عبرها على حاجتها الروحية إليه بقولها (ظمآنة أنا) أفاد البناء الاسمي للتركيب ثبوت حاجتها الروحية لملاذها الأثير (قبلة روحي الأولى) بل وامتد الانتماء الديني للوطن المقدس؛ ليشمل المسلمين كافة (اسق عطاشك في الهوى)، وقد كثفت الشاعرة من النداء، والإحالة المرجعية التثنية، فقد حضر النداء مكرراً، والمنادى تنوعت صفاته في الأسطر بنبرات صوتية متعددة؛ لتجسيد حضور الوطن والانتماء الروحي إليه، وكذلك تكرار التثنية ومشاكلته المرجعية للوطن يكثف من حالة الانتماء الديني، وتمسكها بثوابته، فالتشاكل البلاغي بين (عيني الوطن: مكة والمدينة – والناسكين) ينسجم مع البؤرة الدلالية للانتماء الديني، وما يشاكله من رموز الطهر والإيمان والقداسة، و استدعاء علامة (السيفين) وهما المكون الأبرز في شعار المملكة وعلمه، يحيل إلى الهُوية التي حرصت الشاعرة بذكاء ودقة متناهية على عقد مشاكلة بلاغية بينهما، وبين الرمز الحمامة، وهما من حقلين دلاليين مختلفين (الحرب والسلام)؛ فالشاعرة بدءا من العنوان إلى الخاتمة شاكلت السيف بلاغياً بمعاني الحياة والضوء والاهتداء والحب عبر التشبيه والاستعارة والكناية (نجمتين– سيف يغازل– سيف يبادلها الجوى– قبلت السنا – يأسرني هوى السيفين – تراقصا كحمامتين) وكأن ما ترمي إليه

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

من اجتماع هذه المدلولات يحيل الشعار إلى علامة (السلام) التي تعم أرجاء المملكة بفضل قوة ومنعة حكامهـا آل سعود الذين أرسو قواعد المجد ، ونشروا والأمن و السلام، الاطمئنان في ربوع البلاد ، وهنا يتجلى شكل آخر من أشكال الانتماء الوطني، وهو امتداد طبيعي لانتماء العربي الأول لهذه الأرض .

3.3. المحور الثالث: سيميائية الخاتمة النصية، تقول الشاعرة: [20]

يا مَنْ عشقتُ التثنياتِ؛
لأجلِ عينيه اللتينِ
تُسبِّحانِ كناسكينْ
يا مَنْ عشقتُ التثنياتِ؛
لأجل سيفيهِ اللذينِ
إذا دنا غيمُ السلامِ
تراقصا كحمامتينْ:
أنا لا أحبكَ مرّةً
إني أحبكَ:
مرّتينْ.

بهذه الخاتمة تستكمل حلقات العلامة السيميائية الأخيرة في القصيدة، مستندة إلى التثنية التي تكررت في كافـة مقاطع القصيدة، بعدد (22) مرة، وأحالت مرة على السيفين والنخلة، ومرة على ثنائية الشاعرة والوطن، ومـرة على الحرمين والقبلتين، وكلها يستقطبها تشاكل مرجعي واحد، وتصب في بؤرة دلالية واحدة (الانتماء الـوطني)، وقد أطرت الشاعر هذا الانتماء في الجمع بين المتشاكلين المتباينة دلالتهما (لا أحبك مرة – أحبك مـرتين) علـى أساس توافقي يعمل على تعميق حالة حب الوطن ورسوخ الانتماء إليه، فالشاعرة تكرس الاحساس بالانتمـاء، و تستشعر أيضاً، و التركيب الاسمي مكرراً يحقق غنائية عالية عبر التكرار الصوتي الواضح للحروف والكلمـات، هذه الغنائية تتناسب وحالة الحب التي تحتدم في ذات الشاعرة، وأطلقتها مشهرة بحبها بين أنا وإني، وبين الفاتحـة النصية والخاتمة النصية تشاكل معنوي صعد من الفعالية السيميائية لعلامة الحب مكرراً بألفاظ متقاربـة الدلالـة، ومتعددة الصيغ (أهواه – عاشقة – أحبك) الأمر الذي جعل من الفاتحة النصية، والخاتمة النصية حقـلاً علاميـاً، يضج بحب الوطن، ويغرس لهُوية الانتماء إليه، فهو الحب وهو الانتماء، إضافة إلى قداسـته، فعلاقتهـا بوطنهـا تختلف عن علاقة الآخرين به، وهكذا جاء الحب والانتماء الوطني في القصيدة متنوعا دون تعارض – انتماء إلـى الدين، وإلى الوطن، وإلى المجتمع الذي يمثله آل سعود، – وإنما تصالح بين هذه الدوائر الثلاثة.

4. الخاتمة:

وفي نهاية الدراسة نثبت النتائج الآتية:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

1- كثفت الشاعرة من توظيف العلامات الرمزية المنتمية إلى حقل الطبيعة ؛ وذلك لموضوعها الرومانسي، فقد نوعت في توظيفها بين علامات دالة على الغلاف الجوي (قمر – نجمتين – الغيوم – سماء – سحابتين، غيم، بروق، ....) وعلامات الأرض اليابسة والماء(ماء ، رمل ، الرمال، نداه ، ...) ، وعلامات دالة على الحيوان(حمامتين) ، وعلامات دالة على النبات والأشجار(العشب ، الورد، نخيله ، سعف، ...)، وفي كلّ تبرز انتماءها الوطني في أبهى صورة ، وأطهرها.

2- حفلت القصيدة بهندسة إيقاعية مميزة، إذ بدا صوت الألف الممدودة مؤشراً سيميائياً يمتد بامتداد مساحة الوطن، وكذلك مثل التكرار، والتماثل الصوتي علامة رمزية لتعالق الصوت والدلالة، بوصفهما ترديداً لمكونات الانتماء الوطني بأبعاده الثلاثة.

3- توظيف الألوان في القصيدة لم يقتصر على بعده الجمالي فقط ، وإنما شكلت الألوان أبعاداً دلالياً ؛ تمتد إلى أعماق كل سعودي بوصفها أيقونة الوطن في مكوناته الثلاث ، سواء منها الألوان المحددة : (ورديّ، السمراء، اخضرّ، اخضرار) ، أو الألوان غير المحددة :(العشب، ماء الورد، ربيعه، زهر، السنا، عسل، الوردتين).

4- أحكمت الشاعرة سبك عنوان القصيدة سيميائيًّا، بوصف العنوان أولى عتبات النص الرئيسة، يكتنز شفرات إغرائية، وينطوي على دلالات ضمنية، ورموز إيحائية تعين على مواجهة النص، وكشف جمالياته.

5-شكلت العتبات النصية أيقونات جاذبة، وبدت في تعالقها مع متن القصيدة مخالفة لأفق توقع المتلقي فكرياً ونفسياً؛ مما يستدعي أن يبني أفق توقع جديد في ضوء سيميائية العلامات ؛ إذ لايمكن قراءة هذه الدلالات المضمرة إلا سيميائياً ؛ للوقوف على الرؤية الكلية للشاعرة.

وبعدُ نؤكد أن العلامات الرمزية في هذه القصيدة لا تقتصر على وجه واحد، بل تتمتع بأكثر من وجه حسب المنهج السيمائي الذي تم اختياره لمقاربتها، تبعاً لصيرورة القراءة، وثقافة المتلقي ، وخلفيته الفكرية، وتأويلاته التي تتعدد بتعدد مضمرات الدلالات وأبعادها، وما تم فك مضمراته في هذه الدراسة نرجو أن يكون نافعاً، ومحفزاً لدراسات أخرى تتمحور حول مكونات الهوية والانتماء الوطني، في ضوء المناهج السيميائية خاصة واستراتيجيات تحليل الخطاب عامة.

المصادر والمراجع:

[1] السرغيني، محمد، **محاضرات في السيميولوجيا**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، سلسلة الدراسات النقدية، (2003).

[2] كامل، عصام خلف، **الاتجاه السيمولوجي ونقد الشعر**، ط1، القاهرة، دار فرحة للنشر والتوزيع، (2003).

[3] وغليسي، يوسف، **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، ط1، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، (2008).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

[4] الوعر، مازن، **مقدمة علم الإشارة – السيميولوجيا** – لبييرجيرو، ترجمة منذر عياشي، ط1، سوريا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (1988).

[5] ميجان، الرويلي. البازعي،سعد، **دليل الناقد الأدبي إضاة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحات نقديا معاصرا**. ط4، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، (2005).

[6] الزهراني، معجب سعيد، **في المقاربة السيميائية علامات في النقد الأدبي**، مج 1، ع.2ديسمبر، (1991).

[7] الضمور، عماد، **سيميائية العتبات النصية في شعر نادر هدى**، ط1، عمان، الأردن، دار غيداء، للنشر والتوزيع ، (2017).

[8] Ferdinand de saussure, Cours de linguistique générale, paris, payot, 1973.

[9] الصغير، بناني محمد، **المدارس اللسانية في التراث العربي، والدراسات الحديثة**، ط1، الجزائر، دار الحكمة، (2001).

[10] إبراهيم، عبد الله. الغانمي، سعيد. علي، عواد، معرفة الآخر، **مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة**، ط2، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، (1996).

[11]– مقالات متنوعة، مقال **مامعنى الانتماء؟**، كمال محمد، السبت 21 يوليو (2019).

[12] الحمزة، محمد، العربية، مقال **انتماء وولاء**، (2020).

[13] العامر، عثمان صالح، **أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي: دراسة استكشافية، دراسة مقدمة إلى اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي**، مدينة الباحة–المملكة العربية السعودية،(1426).

[14] للاستزادة ينظر: كامل سلمان الجبوري، **معجم الشعراء من العصر الجاهلي** إلى سنة 2002، المجلد الأول، ط1، بيروت: دار صادر، (2002). إميل يعقوب، **معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة**، م 1، ط1، بيروت، دار صادر (2004). فاطمة الوهيبي، **المكان والجسد والقصيدة؛ المواجهة والتحديات الذات**، ط1، الدار البيضاء، المغرب: مركز الثقافي العربي، (2005).

[15] الجزار، محمد فكري، **العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي**، ط1، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، (1998).

[16] النورج، حمدي، **في تحليل الخطاب رؤية منهجية ونماذج تطبيقية**، ط4، القاهرة، عالم الكتب، (2014).

[17] الغذامي، عبد الله محمد، **الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، نظرية وتطبيق**، ط6، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، (2006).

[18] تبرماسين، عبد الرحمن، **فضاء النص الشعري**، محاضرات الملتقى الوطني الأول، **السيمياء والنص الأدبي**، منشورات جامعة بسكرة، (2000).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH

[19]- بودربالة، الطيب، **قراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس**، ط1، الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي، جامعة بسكرة، منشورات الجامعة، (2002).

[20] هندي أشجان، **قمر توسط نجمتين، الجزيرة**، الخميس 19 شوال، العدد 13524، (1430).

[21] الملوح، قيس، ديوان مجنون ليلى، قدم له وضبطه د. صلاح الدين الهواري، بيروت، مكتبة الهلال، (2005).

[22] بشر، كمال محمد، الأصوات العربية ، ط1، المنيرة، مكتبة الشباب،(1990).

[23] قطوس، بسام، **سيمياء العنوان**، ط1، الأردن، عمان، وزارة الثقافة، (2001).

[24] joseph Besa, camprubi, Les fonctions du titre, نقلاً عن **وظائف العنوان** في شعر مصطفى محمد الغماري، رحيم عبد القادر، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الرابع ، 1988، ص89.

[25] عبد الجبار، فاتن، **تقانات التعبير الشعري، دراسة جمالية (عشب أرجاني يصطلي في أحشاء الريح)** ، عمان الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع، (2014).

[26] التركي، إبراهيم بن منصور، **بلاغة المرئي في الدرس البلاغي المعاصر (السيفان والنخلة أنموذجاً)**. https://www.al-jazirah.com/2020/20200508/cm13.htm.

[27] لحلوحي، صالح، **التوجيه اللغوي قراءة عبد الله بن مسعود**، رسالة ماجستير، بإشراف: بلقاسم دفة، جامعة بسكرة، (2003-2004).

[28] التونجي، محمد، **الجامع في علوم البلاغة المعاني البيان البديع**، ط1، وهران، الجزائر، دار العزة والكرامة للكتاب، (2013).

[29] نوفل، يوسف حسن، **الصورة الشعرية واستحياء الألوان، دراسة تحليلية احصائية لشعر البارودي، ونزار قباني، وصلاح عبد الصبور**، ط1، بيروت، دار النهضة العربية، (1985).

[30] الصحناوي، هدى، **فضاءات الألوان في الشعر السوري نموذجاً**، ط1، دمشق، دار الحصاد، (2003).

[31] الملائكة، نازك، **قضايا الشعر المعاصر**، ط8، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، (1992).

[32] لوسركل، جان جاك، عنف **اللغة the violence of language** ، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، (2005).

[33]-جاكبسون، رومان، وآخرون ، **قضايا الشعرية**، مصر، اتحاد الإذعة والتلفون، (1990).

[34]- همام، حمد يوسف، **اللون**، ط1، القاهرة، مطبعة الاعتماد، (1930).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
humjournal@uobabylon.edu.iq Email: www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH